September 2022
Vol 4 Issue 3

And its role in the outbreak of World War II(1935-1945)

Professore Mohamed Hassan Abdou Daoud

Ddaoud81@yahoo.com

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000- 0003-4452-9929,Doi 10.5281/zenodo.10715694, PP 97-129.

Abstract: The Second World War is one of the largest wars that occurred in modern history, which claimed the lives of millions, and with the participation of many countries in this war, but historians in general and Westerners in particular have become accustomed in their writings to lay the full responsibility for starting the war on Germany, accusing Hitler said that he had a desire to create a Nazi empire, and his ambitions were the main cause of the war. In this study, the researcher tries to shed light on the British policy that played a role in igniting this war in an attempt on its part to stop the communist expansion. In this study, the researcher followed the descriptive analytical method, and divided it into an introduction, seven main headings, and a conclusion.

Keywords: Hitler, Nazism, World War, Britain.

السياسية البريطانية ودورها في اشتعال الحرب العالمي الثانية (1935-١٩٤٥)

الملخص: تعد الحرب العالمية الثانية واحدة من أكبر الحروب التي حدثت في التاريـخ الحديث، والتي أودت بحياة الملايين ، ومع مشاركة العديد من الدول في هذه الحرب إلا أن المؤرخين عامة والغربيين بشكل خاص قد اعتادوا في كتاباتهم على إلقاء المسئولية كاملة في اشعال الحرب على ألمانيا متهمين هتلر بأن له رغبة في إنشاء إمبراطورية نازية، وطموحاته هي السبب الرئيسي في الحرب، وفي هذه الدراسة يحاول الباحث القاء الضوء على السياسية البريطانية التي لعبت دوراً في اشعال هذه الحرب في محاولة من جانبها لوقف التمدد الشيوعي. أتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وقد قام بتقسيمها الى مقدمة وسبعة عناوين رئيسية وخاتمة .

الكلمات المفتاحية: هتلر، النازية، الحرب العالمية، بريطانيا.

المقدمة

انتهت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) لتعلن عن واقع سياسي جديد في أوروبا ، والذي تمثل في ظهور الاتحاد السوفيتي كلاعب سياسي جديد وقوى على الساحة الدولية متبنيًا الأفكار الشيوعية، وهي الأفكار التي أخذت تنتشر بسرعة في أوروبا نتيجة للأوضاع الاقتصادية السيئة التي سادت العديد من دول القارة العجوز في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الأولى ، والتي ما لبثت أن ازدادت سوءًا مع بداية الأزمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٢٩.

الأمر الذي جعل الدول الغربية الرأسمالية، وعلى رأسها بريطانيا تنظر إلى موسكو على أنها تمثل تهديدًا حقيقيًا للحضارة الغربية خاصة مع انهيار الامبراطوريات القديمة في وسط أوروبا، وتحول هذه الأخيرة إلى منطقة هشة لا تستطيع التصدي لتمدد النفوذ الشيوعي، وهو الأمر الذي دفع بريطانيا إلى اتباع سياسة خارجية عرفت لدى المؤرخين الغربيين بسياسة الاسترضاء ، وهي السياسية التي دفعت هتلر الى التمادي في سياسة التوسعية والتي أدت إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية . وفي اطار هذه الدراسة يسعي الباحث للإجابة على عدد من الأسئلة وهي ماهي الخطوات التي اتخذتها بريطانيا في أطار هذه السياسة ؟ وماهي دوافع وأهداف بريطانيا من وراء هذه السياسة ؟ وما هي ردود الأفعال الاوربية على هذه السياسة ؟ وهل شجعت هذه السياسة هتلر على غزو الدول الأوربية واشعال الحرب العالمية الثانية ؟ واعتمد الباحث في هذه الدراسة على وثائق وزارة الخارجية الامريكية ووثائق الأرشيف البريطاني وعدد من الدراسات الأجنبية المنشورة

اتفاقية لوكارنو الشرق " اتفاقية المساعدة والتعاون المتبادل " :

قامت الدول الأعضاء في عصبة الأمم بمشاركة كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بالدعوة لمؤتمر نزع السلاح العالمي ، والذى بدأ أولى جلساته في جنيف عام ١٩٣٢ ، وكان الغرض الرئيسي من هذا المؤتمر هو التوصل إلى معاهدة عامة تحد من جميع الأسلحة، وتقليلها قدر الإمكان ، وبالتالي إزالة خطر التنافس العسكري بين الدول وتقليل مخاطر اندلاع حرب عالمية جديدة إلى جانب تخفيف العبء الثقيل للنفقات غير المنتجة، والاقتصار على امتلاك الدول للأسلحة الخاصة بحفظ النظام الداخلي والدفاع

Foreign Relations of the United States, 1932, Document No.1, (فقط Volume I, p. 1-2)

واكب بداية عقد هذا المؤتمر ظهور" أدولف هتلر " Adolf Hitler على الساحة السياسية ووصوله إلى منصب المستشارية في ألمانيا عام ١٩٣٣ (عبد العزيز نوار و عبد المجيد نعنعى ، ٢٠١٤، ص ٥٦٨)، ونتيجة لمواقفة المتشددة غير قابلة للتفاوض والمنادية بإعادة تسليح ألمانيا والرفض الفرنسي لهذا الأمر فقد وصلت المباحثات إلى طريق مسدود الأمر الذي دفع الألمان إلى الإعلان في ١٤ أكتوبر عام ١٩٣٣ عن انسحابهم من مؤتمر نزع السلاح وعصبة الأمم (F.R.U.S,1933, Document 204 ,Volume I . p. 264).

أثار تصميم هتلر على إعادة التسلح الألماني ، وإمساكه بكافة السلطات بالبلاد الخوف في نفوس السياسيين في كل من باريس ، و موسكو خاصة مع تراخي المواقف البريطانية لمواجهة دعوات هتلر بإعادة التسلح ، مما جعلهم يتشككون في وجود نية لدى هتلر للقيام في المستقبل بعمل عسكري خاصة ضد روسيا ، وهو الأمر الذى أدى إلى مزيد من التقارب بينهما (Radice, 1977, p.7-11)، والذى تجلى في وصول الطرفين إلى اتفاق فيما بينهما يقضي بضرورة إدخال برلين في اتفاق جديد ، والذى عرف بـ " لوكارنو الشرق " Locarno East من أجل أن يفرض عليها العديد من القيود ، ويحد من أطماع هتلر .

شرع الطرفان في تنفيذ هذا المخطط على الفور حيث اتجه " مكسيم ليتفينوف " Maxim Litvinov – المفوض السوفيتي للشئون الخارجية – بزيارة إلى برلين لإقناع هتلر بالانضمام إلى هذه الاتفاقية ، إلا أن الموقف الألماني الرافض لميثاق لوكارنو الشرق ، دفع فرنسا بقوة في اتجاه تطويق ألمانيا ؛ حيث قام وزير الخارجية الفرنسي " لافال Laval " بعقد بروتوكول بين كل من فرنسا وإيطاليا في ٧ يناير عام ١٩٣٥ ، يهدف إلى الحفاظ على استقلال النمسا (F.R.U.S, 1935, Document 162 , Volume I , p. 170-171) كما سعى إلى إقناع بريطانيا بالضغط على برلين للدخول في الميثاق المزمع عقده (Op.cit, 1935, Document 169 , p. 182 – 183)، إلا أن محاولاته باءت بالفشل الأمر الذي آثار ردود فعل متباينة على الصعيد الدولي ، ففي الوقت الذى أبدت فيه ألمانيا ارتياحها

للموقف البريطاني ، أعلنت موسكو وبشكل رسمي عن خوفها من قيام ألمانيا و بولندا بالعدوان عليها ، وعدم الثقة في الموقف البريطاني بل إن موسكو أعلنت عن ارتيابها بشأن السياسة الخارجية البريطانية . وطالبت موسكو بريطانيا على لسان سفيرها في لندن بعدم الجدوى من استمرار التفاهم مع ألمانيا حيث إن ذلك من شأنه تقويض السلام في أوربا (Ibid, 1935, Document 174 , p. 193)

ومن المهم هنا التوقف لاستيضاح الموقف البريطاني ففي الوقت الذى مازال فيه مؤتمر نزع السلاح منعقدًا في جنيف وتعثر المفاوضات الخاصة بإقناع ألمانيا بالانضمام إلى لوكارنو الشرق هذا إلى جانب التقارير الاستخباراتية الواردة لرئيس الوزراء البريطاني التي كانت تشير جميعها إلى إعادة تسلح ألمانيا واستعدادها للحرب [1] ،وإن برلين ستمتلك في خلال وقت قصير جيشًا يتكون من ٣٠٠ ألف جندي كما أكدت هذه التقارير إلى امتلاكها في خلال عام لقوة جوية تعادل القوة الجوية البريطانية (Great Britain ,The National Archives , CAB /23 / 80 , Cabinet 41 (34) , 1934) . نجد أن رئيس الوزراء البريطاني " رامزى ماكدونالد " Ramsay MacDonald في إجابته على أحد الأسئلة الموجهة له في اجتماعات مجلس الوزراء البريطاني لمناقشة سياسة الدفاع الإمبراطوري ، عما إذا كانت ألمانيا تمثل تهديدًا لبريطانيا فقد أجاب (أنه بناءً على التقارير، والوثائق الواردة لنا فإن هتلر ليس عدوانيًا ولا يمثل تهديدًا، إن اهتمام هتلر منصب على الاهتمام بالأوضاع الداخلية في ألمانيا ، وتطوير مكانتها العالمية Op.cit, CAB /23 / 78 ,Cabinet 10(34),1934).

مثلت إجابة رئيس الوزراء البريطاني استراتيجية بريطانيا في السنوات التالية ، ومع عدم وجود وثائق تثبت وجود اتفاق من نوع ما بين برلين ، ولندن إلا أن كل الأحداث التي تتابعت بعد ذلك تؤكد وجود اتفاق يجعل من ألمانيا قاعدة متقدمة للتصدي للمد الشيوعي والهجوم على الاتحاد السوفيتي في الوقت المناسب ، وما يدعم هذا الرأي اجتماع مجلس الوزراء البريطاني الذى عقد في ٢٦ نوفمبر١٩٣٤ لمناقشة إعادة التسلح الألماني و

[1] – طلبت ألمانيا من النرويج كميات كبيرة من شحم الخنزير والزيوت إلى جانب كميات كبيرة من النيكل والبترول التي قامت بتخزينه .

Foreign Office , Telegrame No. 61 , November 16th , 1934.

السياسة المستقبلية لبريطانيا بشأن إضفاء الشرعية على إعادة التسلح الألماني (Ibid, 34) Cabinet 42 , 80 / 23/ CAB ، وهو التسلح الذي استمر بشكل غير رسمي حتي شهر مارس عام ١٩٣٥ عندما أعلن رئيس وزراء بريطانيا " رامزى ماكدونالد " عن انتهاج لندن لسياسة خارجية جديدة تعتمد على القوة و نشر " الكتاب الأبيض " الخاص بسياسة التسلح لبريطانيا العظمى لينهى عمليًا الغاية المرجوة من عقد مؤتمر نزع السلاح ، ويشجع هتلر على إعلان إعادة التسلح الألماني (F.r.u.s, 1935, Document 176, , Volume I ., p.197)

دفع إعلان ألمانيا لإعادة التسلح إطلاق فرنسا نداء لعقد مؤتمر جديد ، والذى عرف " بجبهة أستريزا " الذي عقد في الفترة من ١١- ١٤ أبريل عام ١٩٣٥ ، لمناقشة ميثاق لوكارنو و استقلال النمسا و شاركت فيه كل من (فرنسا ، بريطانيا ، إيطاليا) (Op.cit , Volume I, p.247) , 1935, Document 197, , بدأت الدول الثلاث في مناقشة الأوضاع في أوروبا الوسطى وكان ظاهرًا للعيان منذ اللحظة الأولى انقسام المؤتمرين إلى كتلتين الأولى تضم كل من فرنسا و إيطاليا ، وهم رافضين للتسلح الألماني ، وكل ما يقوم به هتلر والكتلة الثانية تمثلها بريطانيا بموقفها المؤيد – بشكل غير علني – لهتلر.

وتمثل أول مظاهر الاختلاف عندما قامت فرنسا وإيطاليا بطرح فكرة " ضرورة إحداث تغيير ما في السياسة الألمانية " عن طريق إحدى السبل الآتية : القيام بحرب وقائية أو فرض عقوبات أو قبول ألمانيا لاتفاق دولي , Document 199 (F.r.u.s, 1935, Volume I , p. 255).

وعند تفنيد المطالب الفرنسية – الإيطالية نجد أن عددًا من الأمور جعلتها صعبة التحقيق ، ومنها أن فرض عقوبات على برلين في المرحلة الحالية كان يستلزم إجماعًا أوربيًا ، وعملًا موحدًا وهو الأمر الذى لم يكن متوافرًا نتيجة اختلاف المواقف السياسية للقوى الأوربية الفاعلة هذا إلى جانب أن شن حرب وقائية ضد ألمانيا كان صعبًا في ذلك الوقت ففرنسا كانت تحتاج لشن حرب إلى إعلان التعبئة العامة وحشد مليون جندي ، وهو الأمر الذى يستلزم الكثير من الوقت إضافة إلى أن الرأي العام في فرنسا كان رافضًا بشدة لفكرة الحرب في حين أن " موسوليني Mussolini " كان لديه خطط أخرى تتعلق بغزو الحبشة

وإنشاء امبراطورية إيطالية ولم يكن مهتمًا بالدخول في حرب ضد هتلر ، أما بريطانيا فقد تمثل هدفها الأساسي في إعادة ألمانيا إلى المجتمع الأوربي واستعادة حريتها .كما أنها كانت من المدافعين عن الجهود المستمرة للحصول على انضمام ألمانيا إلى الارتباطات متعددة الأطراف ، وهو الأمر الذى أصاب القوى الأوربية الأخرى بالاستياء الشديد من الاتجاه البريطاني للحفاظ على اتصال أحادي الجانب مع برلين .

بل إن الاتهامات وصلت إلى أقصى درجاتها بالتعبير عن الاعتقاد بأن السفير البريطاني في برلين هو من أوعز إلى الحكومة الألمانية بإصدار بيان - خلال انعقاد مؤتمر إستريزا – يعلن فيه الموافقة على الاقتراح البريطاني الخاص بعقد ميثاق عدم اعتداء الذى قدمه البريطانيون في إستريزا لإقناع المتفاوضين في إستريزا بسلمية نوايا هتلر) . Op.cit,,1935, Document 199 ,Volume I, p. 257)

انتهى مؤتمر إستريزا باتفاق الدول الثلاث على عدد من التوصيات هي :

- التفاوض على إجراء تسوية عامة مع ألمانيا.

- الاتفاق على المضي قدمًا في المفاوضات التي ستغطى أوروبا الشرقية " لوكارنو الشرق " .

- الحفاظ على استقلال النمسا و سلامتها ، كما أوصوا بأن يجتمع ممثلو الحكومات المهتمة بما في ذلك جميع الدول المجاورة للنمسا في روما بهدف إبرام ميثاق عدم اعتداء، وتدخل في أوربا الوسطى.(Ibid, 1935, Document 197, Volume I , p. 247)

مهدت التوصيات التي انتهت إليها ستريزا والدبلوماسية البريطانية الطريق أمام برلين لاستكمال المفاوضات حول ميثاق لوكارنو ، والانضمام إليه (Ibid,1935, Document 201,Volume I ,p. 263) مما مهد الطريق أمام هتلر لإعادة التسلح الألماني .

- بريطانيا وإعادة تسلح ألمانيا :

سار هتلر بخطى ثابتة نحو هدفه – إعادة التسلح – وكان ما يحتاج إليه إلى جانب دعم مؤسسات الدولة ، الدعم الشعبي وهو ما حصل عليه عندما أعيد إقليم السار[٢] إلى ألمانيا بعد إجراء استفتاء شعبي في الإقليم في ١٣ يناير١٩٣٥، وأيدت عصبة الأمم نتائجه (I, p.5 F.R.U.S,1935, Document 1, Volume) ، وبعد أن هيأ " هتلر " الأجواء داخليًا أخذ يتحين الفرصة المناسبة للبداية في إعادة التسلح ، ووضع العالم أمام الأمر الواقع وجاءته الفرصة في ٤ مارس عندما أعلنت بريطانيا ما يعرف " بالكتاب الأبيض " [٣] ، والذى بموجبه عادت بريطانيا إلى التسلح من جديد معلنة بذلك وفاة مؤتمر " نزع السلاح .(F.r.u.s,,,1935, Document 227 , Volume II , p. 294)

رأى هتلر في الكتاب الأبيض البريطاني الفرصة المناسبة للتنصل من معاهدة فرساي من جانب واحد (Mckercher, 2008, p.120) ، حيث أصدر مجلس الوزراء الألماني في ١٦ مارس قانونًا ينص على توسيع الجيش الألماني، وفرض الخدمة العسكرية الإجبارية على الألمان.(Ibid, 1935, Document 229 , Volume II, p. 296) ورافق إعلان " هتلر" قانون التجنيد الإجباري إعلانه " إنشاء سلاح جو عسكري " بتحويل " اتحاد الطيران الألماني " إلى هيئة عسكرية ، وجعل الأول من أبريل بداية لتفعيل " التحويل " عن طريق منح الألقاب والشارات العسكرية ، وجعل لها زيًا عسكريًا خاصًا، وذلك بحجة تطوير ألمانيا لأمنها القومي.Ibid, 1935, Document 228,Volume II, p. 295

أثارت هذه الخطوات ردود فعل متباينة ، ففي الوقت الذى أعلنت فيه الحكومة الإيطالية والفرنسية عن تخوفهما بشدة من هذه الخطوة (Ibid, 1935, Document

---

– [٢] هي منطقه ألمانية كانت محتلة و محكومة من قبل بريطانيا و فرنسا بموجب انتداب من عصبة الأمم ووفق معاهدة فرساي في الفترة من ١٩٢٠–١٩٣٥

Ibid,1935 , Document 214 , Volume I, p.296 .

– [٣] صدر الكتاب الأبيض عن لجنة الدفاع في مجلس العموم البريطاني ، وأعلن اللورد سيسل أحد – لوردات مجلس العموم – " إن الذين صاغوا هذه نصوص هذه الوثيقة أعلنوا انتهاء دور عصبة الأمم ، ووفاة مؤتمر نزع السلاح ، وإننا لم نعد نعتمد على العصبة في صد أي عدوان " .

Watt , D.C., (1956) , The Anlo – German Naval Agreement of 1935 , The Journal of modern history , Vol. 28 ,No 2 , p. 155 .

(Volume II, p.298-299 ,233، انتقد وزير خارجية الاتحاد السوفيتي هذا القرار أحادي الجانب بشدة واتهم بريطانيا صراحةً بتشجيعها لهتلر قائلًا " إنه لم يكن لألمانيا أن تتخذ مثل هذه الخطوة إلا من خلال التشجيع الذى قدمته بريطانيا لها " ، وطالب السوفييت بسرعة اجتماع القوى الكبرى للنظر في هذا الأمر (Ibid, 1935, Document 232, Volume II , p. 297) وما يثير الشكوك حول موقف بريطانيا هنا هو الهدوء التي امتازت به الدبلوماسية البريطانية في مواجهة القرار الألماني، ففي الوقت الذى أزعج فيه توقيت وطريقة الإعلان الألماني فرنسا وأوروبا كلها نجد أن بريطانيا أكتفت بمناقشة هذه الخطوة الألمانية بإيجاز خلال مناقشات مجلس الوزراء التي انتهت بإرسال مذكرة " اعتراض " إلى برلين دون التشاور مع باريس أو روما. (Ibid, 1935, Document 245 ,Volume II , p. 307)

ويبدو أنه كان هناك تنسيق بين كل من برلين ولندن في هذا الشأن في إطار ما يعرف " بالدبلوماسية السرية "، وما يدعم هذا التوجه هو إعلان " أنطوني إيدن " Anthony Eden أن زيارته المقررة إلى برلين سوف تتم في موعدها كما أكد على أن المحادثات سوف تتم في النطاق المتفق عليه سلفًا مع ألمانيا الأمر الذى أثار فرنسا ،وجعل وزارة الخارجية الفرنسية على لسان " رينيه ماسيجلي" Renee Macigli - مساعد مدير القسم السياسي في وزارة الخارجية الفرنسية - ينتقد بشدة الموقف البريطاني واتخاذها لهذا الموقف دون الرجوع للدول الأخرى . (F.R.U.S, 1935, Document 240 , Volume II . p. 302)

وفى إحدى الاجتماعات التي عقدت في هذا الشأن بين السفير الأمريكي في لندن " أثرتون " Atherton و" أنتوني إيدن " ، أكد هذا الأخير على استغرابه من الموقف الفرنسي حيث قال : (إن التشاور مع باريس و روما لم يكن ليثمر شيئًا ، وشدد على أهمية العمل الفوري والبناء المستقل) ، و أضاف ردًا على استنكار فرنسا الرد البريطاني دون الرجوع إليها(إنه لا يسعه إلا أن يلاحظ أن " لافال " قد وافق على زيارة موسكو دون استشارة البريطانيين مسبقًا).

دفع خوف فرنسا من هتلر، واستياءها الشديد من الموقف البريطاني، باريس إلى التقدم باقتراح لطرح إعادة تسليح ألمانيا على " مجلس العصبة " على أن تشارك في هذا الاجتماع

جميع القوى الأوربية إلى جانب ألمانيا ، وهو الأمر الذى عارضته بريطانيا بشدة مؤكدة على اجتماع مجلس العصبة في مثل هذه الأجواء المتشنجة لن يصل إلى الهدف المنشود منه ، بل على العكس من ذلك قد يثير اضطراب بين شعوب أوروبا مما سيؤدى إلى وضع خطير للغاية ، وأكدت لندن على إنه لا يمكن تجاوز هذه الأزمة إلا من خلال المفاوضات بين الأطراف المعنية ، ونتيجة للضغوط البريطانية لم يتم تحديد موعد لاجتماع مجلس العصبة للمباحثات حول هذه الأزمة لحين انتهاء جولة المفاوضات المزمع القيام بها من جانب" أنطوني إيدن و جون سيمون " John Simon للعواصم الأوربية . (Op.cit, 1935, Document 179 , Volume I , p. 203 . 204)

توجهت البعثة البريطانية في ٢٥ مارس عام ١٩٣٥ إلى برلين ، وتناولت في مباحثاتها هناك إعادة التسلح الألماني تلك المباحثات التي أصر فيها هتلر على حق ألمانيا في زيادة قواتها العسكرية بغض النظر عن المعارضة، وأعرب عن خوفه الشديد من اختراق البلشفية وأعلن صراحةً لـ " إيدن " أن الأمل الوحيد في إنقاذ ألمانيا ، وحضارة أوروبا الغربية هو إعادة تسليح ألمانيا للهجوم المحتوم " (Ibid, 1935, Document 262 , Volume II, p.322). وأعلن عن عدة مطالب تمثل أهمها في التأكيد على أحقية ألمانيا لإعادة التسلح وعدم ضمان ألمانيا لاستقلال النمسا (Ibid, 1935, Document 259 , Volume II , p.320)

وفي حين أثارت المطالب الألمانية المتشددة جميع العواصم الأوربية تميز الموقف البريطاني بعدم أخذ الأمور بجدية، ويكفى هنا الإشارة إلى ما صرح به " جون سيمون " ، حيث أبدى في نهاية المباحثات مع الألمان إعجابه الشديد بشخصية هتلر ، وأكد على أن هذا الأخير (بدأ أكثر اهتمامًا بالخطر الروسي على الشرق ، أكثر من اهتمامه بالشؤون في أوروبا الغربية ، ولكن " هتلر " يعتقد أن الشرق كان نقطة خطر حقيقي الأمر الذى يتطلب اتخاذ إجراءات من جانب ألمانيا). (Ibid,1935, Document 186, Volume I , p. 216-21)

عقب انتهاء مباحثات برلين قام الوفد البريطاني بزيارة عدد من عواصم أوروبا الشرقية (موسكو – وارسو- براغ) لاستكمال المباحثات ، والتي أعربت جميعها عن تخوفها من هذه

الخطوة الألمانية خاصة موسكو التي أعربت على لسان وزير خارجيتها عن تخوفها من هجوم ألماني ، وشيك على بلاده وأكد على أنه لا يوجد أي علاج لتقييد ألمانيا بخلاف ميثاق لوكارنو الشرق (Ibid, 1935, Document 188 , Volume I , p. 224).

أدرك المسؤولون البريطانيون جيدًا من خلال هذه الجولة من المباحثات إلى ضرورة امتصاص المخاوف الأوربية حتى تمكن ألمانيا من استكمال تسليحها لذا عملت الدبلوماسية البريطانية بكل جهد في مؤتمر إستريزا على امتصاص هذه المخاوف ، ونجحت في ذلك عندما تمكنت من إقناع فرنسا وإيطاليا بضرورة مناقشة الأمن الأوربي وفقًا لشروط الإعلان الأنجلو – فرنسي الصادر في ٣ فبراير ، والذى نص على التفاوض على تسوية عامة مع ألمانيا ، وأكد رئيس وزراء بريطانيا رامزى ماكدونالد على عدم التغاضي عن الخطوة الألمانية ، وأوضح أن بلاده تعتبر هذه الخطوة سببًا خطيرًا لعدم الاستقرار وضربة للسلام في أوروبا (F.R.U.S, 1935, Document 197, Volume I , p. 247 . 248.)

يبدو أن تصريحات رئيس الوزراء البريطاني كانت فقط لامتصاص الغضب الأوربي ، حيث أعلن في ٢ يونيو عن بدأ مباحثات رسمية في لندن بين الألمان والبريطانيين بشأن خطط الأولى الخاصة ببناء أسطول البحري ، في تضارب واضح للمواقف البريطانية ، حيث أرسل هتلر وفدًا من خبراء البحرية الألمانية برئاسة " يواكيم فون ريبنتروب " Joachim von Ribbentrop إلى لندن بغرض مناقشة موضوع القوة البحرية الألمانية , (Hines ,1979 p. 490)، وفى هذه المناقشات أعلنت برلين عن رغبتها في بناء أسطول بنسبة ٣٥ % من حجم البحرية الملكية البريطانية (D.C.Watt , Op.cit ,p.4)، وهى المباحثات التي انتهت بتوقيع الاتفاقية البحرية في ١٨ يونيو (F .R.U.S,1935,Document 156 VolumeI, p.164-165), والتي أتاحت لهتلر الفرصة للبدء في بناء قوة بحرية ألمانية " سفن وغواصات " ، وقد علق وزير الخارجية على هذه الاتفاقية عندما أدلى في ١٩ يونيو ببيان أمام مجلس الوزراء البريطاني أشار فيه إلى أن الاتفاقية البحرية مع ألمانيا عقدت بناءً على توصيات كل من رئيس الوزراء" ستانلي بالدوين " Stanley Baldwin وقائد البحرية البريطانية اللذان رأيا أنه من (المهم عقد مثل هذه الاتفاقية حيث إنها ستمكننا من التحكم في البرامج الألمانية للتسلح البحري بدلًا من المنافسة ، ... وإنه من الضروري اغتنام الفرصة الحالية والحصول على التوقيع الألماني) , (35) Cabinet 33 , 82 / 23/ CAB)

.1935)

ما أن بلغ الأمر مسامع موسكو و باريس حتى أعلنتا على لساني وزيرا خارجيتهما عن سخطهما الشديد عن المحادثات التي جرت بين برلين ولندن ، وأعلن" ماسيجلى " – مساعد الشؤون السياسية والتجارية بوزارة الخارجية الفرنسية – عن اعتراض بلاده الشديد على منح الألمان زيادات في حمولة السفن تفوق أربع مرات ما نصت عليه معاهدة فرساي ، و أكدت الحكومة الفرنسية أن معاهدة فرساي لا يمكن نقضها أو تعديلها سواء من جانب واحد أو ثنائي ، ولكن باتفاق جميع الأطراف .كما أكدت أنه في حال قيام ألمانيا بتنفيذ هذا الاتفاق ستضطر هي الأخرى إلى زيادة أسطولها من أجل الحفاظ على التفوق على الأسطول الألماني (F.R.U.S, 1935, Document 158 , VolumeI , p. 165-166).

- احتلال الراين[٤] ١٩٣٦ :

أخذت الأمور منحىً تصاعديًا في أوروبا خاصة في أعقاب توقيع باريس ، و موسكو بالأحرف الأولى على (اتفاقية المساعدة المتبادلة بين البلدين) – كرد فعل على إعادة التسلح الألماني - الأمر الذي أثار غضب ألمانيا ، وأعلنت رفضها الشديد لهذه الاتفاقية التي تتعارض مع ميثاق لوكارنو الشرق حيث إنها ستغير آلية المساعدة المنصوص عليها في الميثاق (F.R.U.S, 1936, Document 173 ,Volume I , p. 199)، وذهب هتلر أبعد من ذلك عندما هدد بانسحاب ألمانيا من هذا الميثاق إذا ما تم التصديق على هذه المعاهدة رسميًا من جانب فرنسا ، جاء الرد على الموقف الألماني سريعًا على لسان " بيير إتيان فلاندين" Pierre Étienne Flanden – وزير الخارجية الفرنسي – الذى أكد على أن حكومته بالرغم من عدم التصديق على المعاهدة مع روسيا إلا أنها تعتبر نفسها ملزمة بهذا الاتفاق (F.R.U.S, 1936, Document 177 , Volume I , p. 206-207)، وأكد على " أن ألمانيا ليس لها الحق من الناحية القانونية في الانسحاب من جانب واحد لميثاق لوكارنو ، وفقًا للمادة (٨) منه لا يمكن إلغائه إلا بعد عام واحد من تصويت ثلثي أعضاء مجلس العصبة ، وبناءً على إشعار مدته ثلاثة أشهر من أحد الأطراف السامية المتعاقدة مما

---

[٤]- أعلنت منطقة الراين بمقتضي معاهدة فرساي عام ١٩١٩ منطقة منزوعة السلاح كما أكدت معاهدة لوكارنو الشرق على نفس البند ، وبذلك كانت هذه المنطقة - الراينلاند - بمثابة حجر الزاوية للأمن الفرنسي
Shore , Zach , (1999) , Hitler , intelligence and the decision to remilitarize the Rhine , Journal of contemporary history , Vol. 34 , No. 1 , p. 7 .

يعنى سريان الميثاق قانونيًا حتى يونيو من عام ١٩٣٧ على الأقل (Wright , 1936 , p. 488).

لم يرد هتلر أن يضيع هذه الفرصة الذهبية [٥] وسارع بتحريك قواته نحو منطقة الراين في ٧ مارس عام ١٩٣٦ ، وأعلن عودة منطقة " الراين " منزوعة السلاح إلى السيادة الألمانية الكاملة نتيجة لإبطال ميثاق لوكارنو (Wright , Op.cit , p. 487) من قبل فرنسا ، وأن هذا تم " من خلال العمل الرمزي لدخول المنطقة منزوعة السلاح لعدة كتائب من الجيش النظامي الألماني ، وسيتم بذل كل جهد لإثبات أن طابعه رمزيًا وليس بأي حال من الأحوال إجراءً عسكريًا هجوميًا " (F.R.U.S, 1936, Document 179 , Volume I , p. 208).

ردًا على الخطوة الألمانية تقدمت باريس في ٩ مارس بطلب لعصبة الأمم لعقد اجتماع طارئ لمناقشة الخطوة الألمانية (wright, Op.cit , p. 487)، وتم خلال هذه الجلسة مناقشة تأثير ذلك على أوروبا في السنوات القادمة وأكد سفير بلجيكا لإنجلترا في هذا الاجتماع على أنه إذا لم يتم احتواء ألمانيا ، وسمح لها باحتلال منطقة الراين فان الحرب ستقع لا محالة خلال بضع سنين ، وأعلن السفير الفرنسي أنه إذا تركت ألمانيا بدون ردع فإن الدول الأخرى ستفقد الثقة في قدرة عصبة الأمم على الحفاظ على الأمن الجماعي (CAB 23 / 83 ,Cabinet 16 (36), 1936) وهو الاقتراح الذي رفضته لندن التي أكدت على ضرورة التسوية السلمية لأزمة الراين ، واقترحت إجراء مفاوضات تعتمد على الحفاظ على الحقوق الدولية ، وتحقيق الطمأنينة لفرنسا و بلجيكا في أي معاهدة جديدة تحل محل لوكارنو ، كما اقترحت الحكومة البريطانية على هتلر التفاوض للدخول في معاهدات جديدة من أجل الحفاظ على السلام في أوروبا ، وكدليل على حسن النوايا يجب عليه عدم زيادة قواته أو بناء التحصينات في الراين خلال فترة المفاوضات (CAB /23 / 83 ,Cabinet 16 (36) 1936).

أدى الانقسام الشديد في عصبة الأمم بين مؤيد ومعارض للمقترحات الفرنسية إلى فشل

[٥] - من العوامل المهمة التي شجعت هتلر على إعادة احتلال الراين تمثلت في التقارير الاستخبارية التي حصل عليها والتى تؤكد عجز فرنسا (عسكريًا و ماليًا) عن الدفاع عن الراينلاند إذا ما تم احتلالها من قبل ألمانيا .
Shore ,Op.cit, p. 7 .

المفاوضات الأمر الذى دعا فرنسا إلى عقد مؤتمر في باريس للدول الأعضاء في ميثاق لوكارنو" (Bicki, 1969 , , p. 52) باستثناء ألمانيا - عرفت هذه الاجتماعات باجتماعات (قوى لوكارنو) لمناقشة أزمة الراين ، وفى هذا الاجتماع طرحت الحكومة الفرنسية عدد من المطالب تمثلت في :

١- أن يقوم الموقعون على لوكارنو بإرسال ما يرق إلى مستوى إنذار لهتلر لسحب قواته من الراين.

٢- أن يرفض جميع الموقعين على لوكارنو جميع المفاوضات مع ألمانيا طالما بقيت القوات الألمانية في الراين .

٣- المطالبة بفرض عقوبات على ألمانيا من قبل عصبة الأمم في حالة رفضها سحب القوات من الراين Document 192 (F.r.u.s , 1936 , , Volume I, p.229)

ونتيجة للتباعد في المواقف بين إنجلترا وفرنسا فيما يتعلق بالشروط التي يمكن بموجبها استمرار المفاوضات رحب المؤتمرون بتغيير مكان الاجتماع من باريس إلى لندن خاصة أنه سيسمح بمزيد من التشاور مع الممثل الألماني هناك. (Bicki , Op.cit , p. 52)

عقدت الجلسة الأولى من اجتماعات قوى لوكارنو في لندن في ١٣ مارس ، والتي افتتحها " فان زيلاند "Van Zeeland – رئيس وزراء بلجيكا – بإعادة تقديم اقتراحه الذي يقضى بأن تقوم ألمانيا بالانسحاب من الراينلاند (F.r.u.s, 1936, Document 204, Volume I, p.243)، وهو الاقتراح الذى ردت عليه ألمانيا بأنه من غير العملي القيام بسحب هذه القوات لأنهم (الألمان) لا يشعرون أن هذا العدد من الجنود – ٣٦٠٠٠ – يمثل تهديدًا لبلجيكا أو فرنسا (Op.cit ,1936, Document 212 , Volume I, p. 251) ، ومع اتخاذ بريطانيا موقفا سلبيا ، وعدم ممارسة أي ضغوط على برلين (Ibid, 1936, Document 214 ,Volume I, p. 253) بذلت فرنسا جهودًا حثيثةً من أجل إقناع إنجلترا بتغيير موقفها ، والقيام بأي ضغوط اقتصادية أو عسكرية ضد ألمانيا (Ibid , 1936, Document 217 , Volume I , p. 255)، إلا أنها فشلت مما دفعها إلى تقديم مقترحات لخطة جديدة تتمثل في قيام ألمانيا بانسحاب جزئي من منطقة الراينلاند على أن تحل قوات دولية في الأماكن المنسحب منها (Ibid, 1936, Document 236 , Volume

. , p. 282)

أبلغت الحكومة الألمانية في ٢٦ مايو لندن بردها الرسمي على المقترحات الفرنسية الأخيرة ، والتي تمثلت في التزام برلين لمدة أربعة أشهر بعدم زيادة قوة حاميتها في الراين كما تعهدت بعدم نقل الحامية إلى مكان أقرب إلى الحدود الفرنسية – البلجيكية ، في نفس الوقت الذى لم تلزم فيه ألمانيا نفسها بالامتناع عن تحصين الراين . ومن المثير للاهتمام هنا أن الرد الألماني جاء بعيدًا كل البعد عن المقترحات التي طرحتها فرنسا وطالبت فيها بانسحاب جزئي ونشر قوات دولية هذا إلى جانب ترسيخ لواقع جديد تمثل في تحصين منطقة الراين. (Ibid,1936, Document 251,Volume I , ,p.310.311)

دعت بريطانيا من جديد القوى الفاعلة في ميثاق لوكارنو لعقد جولة جديدة من المفاوضات في لندن وبالرغم من أن هذه الدعوة لاقت الترحيب من قبل جميع المشاركين إلا أن هذا المؤتمر لم يكتب له الانعقاد بسبب مماطلة برلين حول موعد انعقاده (Ibid, 1936,Document 263,Volume I, p. 330.331) مما دفع باريس إلى التأكيد على التزامها بمعاهدة المساعدة المتبادلة مع الاتحاد السوفيتي.

ساهمت الأوضاع في أوروبا وتحديدًا أوضاع القوى الأوربية (إيطاليا – فرنسا – بريطانيا) في مساعدة هتلر على تحقيق أهدافه وإحكام السيطرة على الراين ؛ حيث تسببت مواقف بريطانيا وأتباعها معايير مزدوجة لمعالجة الأزمات الأوربية إلى تمادى هتلر في مخططاته في نفس الوقت الذي أصابت فيه" موسولينى " بالإحباط ؛ ففي الوقت الذى تتابعت فيه انتهاكات هتلر لمعاهدة فرساي دون أدنى إدائه من لندن بل حظيت بتأييد بريطاني نجد أنها انتهجت سياسة مخالفة لذلك مع إيطاليا ، وقامت بفرض عقوبات اقتصادية على روما نتيجة لأزمة الحبشة مما جعل التعاون مع إيطاليا في الشئون الأوربية أمرًا شديد الصعوبة إن لم يكن مستحيلًا.

أما فرنسا فقد رضخت للضغوط البريطانية و قبلت باحتلال الراين نتيجة للصعوبات السياسية الداخلية والصعوبات المالية إضافة إلى النزعة السلمية شبه الكاملة للشعب الفرنسي ، الذى لم يكن مستعدًا للقتال إلا إذا ما تعرضت فرنسا لغزو ، وحتى مع تلويحها لبريطانيا بأنها ستقوم بوقف التحصينات الألمانية في الراين بالقوة وبمفردها (Ibid,

(1936, Document 249, Volume I, p. 309 إلا أنها لم تقدم على ذلك بسبب الاعتبارات السابقة .

غزو النمسا :

شهدت الفترة منذ منتصف عام ١٩٣٦ ، وحتى غزو " هتلر " للنمسا في مارس عام ١٩٣٨ العديد من التغييرات السياسية على الساحة الأوربية التي استغلها هتلر لتوطيد مكانة ألمانيا كقوة عظمي ناشئة ووريث لفرنسا إلي جانب التمهيد لمخططاته المستقبلية ، و الحصول على المزيد من المكاسب ، ومن الأهمية بمكان الإشارة إلي هذه المتغيرات حتى نتمكن من رسم صورة واضحة للأوضاع في أوروبا تمكنا من فهم السياسة البريطانية ، وتتمثل هذه المتغيرات في عدة محاور رئيسة :

المحور الأول : الحرب الأهلية الأسبانية [٦]: ما أن اندلعت الحرب في أسبانيا عام ١٩٣٦ حتى سارع كل من هتلر و موسوليني لدعم " فرانكو " بالمتطوعين والسلاح حتى سيطر على الحكم في أسبانيا ، الأمر الذى عدته فرنسا بمثابة خنجر في خاسرتها . (F.R.U.S,1937, Document125, Volume I, p. 225)

المحور الثاني : المباحثات الاقتصادية مع فرنسا :

سعت ألمانيا إلى استغلال الضعف السياسي والاقتصادي الذي تعانى منه فرنسا و شرعت في استئناف المفاوضات الاقتصادية [٧] معها في يناير عام ١٩٣٧ ، حيث أشار "هيجالمر شاخت" Hegelmer Schacht - وزير الشئون الاقتصادية الألمانية – لـ " ليون بلوم " Leon Bloom رئيس الوزراء الفرنسي – إلى الوضع الاقتصادي الصعب الذي تمر به ألمانيا خاصة مع بداية فصل الشتاء ، واحتمال نقص الحبوب ، وبعض المنتجات الغذائية الأخرى هذا بالإضافة إلى أن الاقتصاد (Ibid , 1937, Document 32 , Volume I, p. 29

---

[٦] – اندلعت الحرب الأهلية الإسبانية في ١٨ يوليو عام ١٩٣٦ عندما قاد الجنرال " فرانشسكو فرانكو " بدعم من المحافظين انقلابًا على الجبهة الشعبية التي فازت في انتخابات عام ١٩٣٦ وقد انتصر " فرانكو " في هذه الحرب بعد أن عن حصل على الدعم العسكري من ألمانيا و إيطاليا .

معدى ، الحسيني الحسيني، (٢٠١١) ، موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية ، دار الحرم للتراث ، القاهرة ، ص ٢٦.

[٧]- توقفت المباحثات الاقتصادية بين الطرفين بسبب تدخل ألمانيا في الحرب الأهلية الأسبانية.

Op.cit, 1937, Document 31 , Volume I , p. 28.29 .

الألماني اقتصاد حرب ، وأنه في حالة تغيير طبيعة هذا الاقتصاد سيفقد (٤-٦) مليون ألماني لوظائفهم ، وهو ما يهدد السلام في أوروبا . , Document 29 ,1937 ,Ibid) Volume I, p.25)

وتقدم بمقترحات لفرنسا تمثلت في : ضمان السلام الأوربي ، ضمان الحدود الدولية الأوربية الحالية و تقليل التسلح إلا أن أهم هذه المقترحات تتمثل في أن يتم التنازل عن بعض المستعمرات لألمانيا [٨] وهذا التنازل من شأنه أن يوفر لألمانيا منفذًا للسكان ومصدرًا للمواد الغذائية و المواد الخام على أن يتم هذا التنازل باتفاق مشترك بين القوى الأخرى " بريطانيا – فرنسا – بلجيكا - البرتغال " . Volume ,32 Document ,1937 F.R.U.S) I,, p. 29) .أبدت فرنسا إعجابها بالاقتراح الألماني لدرجة دفعت وزير خارجيتها " إيفون دلبوس " Ivonne Delbus أن يصرح : (إنه من غير العدل تمامًا لألمانيا أن يطلب منها التوقف عن التسلح وتحويل مصانعها إلى أغراض سلمية مالم تكن دول العالم مستعدة لمنحها منافذ لمنتجاتها السلمية) ، ورأى أن ذلك يمكن تحقيقه عن طريق خطوتين .

الخطوة الأولى : من خلال المفاوضات الثنائية لتخفيض الحواجز الجمركية .

والخطوة الثانية : عن طريق منح ألمانيا " مستعمرة الكاميرون "- إحدى مستعمرات ألمانيا ، والتي فقدتها بمقتضى اتفاقية فرساي عام ١٩١٩ ، وسيتم استغلال المستعمرات البريطانية والفرنسية والبلجيكية والبرتغالية من قبل اتحادات دولية والتي ستسعى إلى تسويق المنتجات الألمانية في هذه المستعمرات . وهو الأمر الذي عارضته بريطانيا بشدة. (F.r.u.s,1937, Document 39, Volume I , p. 49-50)

المحور الثالث : إعلان حياد بلجيكا : دفع تنامي القوة العسكرية الألمانية ، والتي قابلها ضعف ، و ترهل اقتصادي و عسكري في فرنسا [٩] ، بلجيكا أن تنئ بنفسها عن الدخول في أي صراع أوروبي محتمل وأعلن الملك " ليوبولد الثالث " Leopold III في أكتوبر عام ١٩٣٦

[٨] – أثار هتلر موضوع استعادة المستعمرات لأول مرة مع جون سيمون في مارس عام ١٩٣٥ و جدد المطالبة بعودة المستعمرات مرة أخرى في مارس عام ١٩٣٦ ، وقوبلت مطالبه بالرفض من جانب بريطانيا .

Fleming , N.C, (2015) , Diehard conservatives and The appeasement of Nazi Germany (1935-1940) , History, Vol.100 , No. 3 (341) , p. 420 .

[٩]– في هذه الفترة كانت فرنسا تعاني من صعوبات مالية حتى إنها عجزت عن سداد ديونها للولايات المتحدة الأمريكية.

Op.cit, 1937, Document 39, Volume I , p. 47 .

التزام بلاده بالحياد في حالة نشوب أي حرب في أوروبا . , Document 44 ,1937, Ibid) Volume I , p. 62-63)

كان للحياد البلجيكي أثره الكبير على تعزيز مركز ألمانيا في وسط أوروبا وإضعاف ، وعزل دول وسط وشرق أوروبا ، حيث إنه سيترتب على هذا الحياد منع القوات الفرنسية من المرور عبر الأراضي البلجيكية لمساعدة بولندا إذا ما اقتضت الحاجة ، وهو ما سيجعل التحالف الفرنسي – البولندي عديم الفائدة عمليًا وسيضعف موقف بولندا تجاه ألمانيا . كما تأثر أيضًا موقف تشيكوسلوفاكيا التي سعت هي الأخرى إلى محاولة إقامه علاقات ودية مع برلين، والسعي لعقد اتفاقية عدم اعتداء مع ألمانيا على غرار الاتفاقية الألمانية – البولندية التي عقدت بين الطرفين في ٢٦ يناير عام ١٩٣٤ (Ibid, 1937, Document 52, Volume I, p. 77-78)

المحور الرابع : تشكل المحور الألماني – الإيطالي : ساهمت العديد من العوامل في إحداث تقارب ألماني – إيطالي تمثلت في انتشار الفكر الفاشي في كلا البلدين ، والذي مثل القاعدة الأساسية للسياسة الخارجية لكل منهما ، كما ساهمت سياسة كل من بريطانيا مزدوجة المعايير ، وعجز فرنسا عن اتخاذ مواقف صارمة تجاه ألمانيا علي زيادة التقارب بين برلين و روما ، ذلك التقارب الذي توج في ٦ نوفمبر عام ١٩٣٧ بتوقيع الميثاق (الألماني- الياباني – الإيطالي) المناهض للشيوعية (Ibid, 1937, Document 626 ,Volume I , p. 612)؛ ليعلن رسميًا مولد المحور الألماني – الإيطالي .

- بريطانيا و غزو هتلر للنمسا ١١ مارس عام ١٩٣٨ :

أصبحت الأجواء في أوروبا مهيئة لقيام هتلر بخطوته التالية ، ففرنسا في أضعف حالاتها إلي جانب وجود القوات الألمانية في جنوبها (أسبانيا) ، بالإضافة إلى أن معاهدات فرنسا مع دول وسط ، وشرق أوروبا عمليًا أصبحت غير قابلة للتنفيذ عقب حياد بلجيكيا هذا إلى جانب انضمام إيطاليا إلى المحور الألماني إلا أن العامل الحاسم في اندفاع هتلر نحو النمسا ثم تشيكوسلوفاكيا هو رفض بريطانيا الاقتراح بعودة المستعمرات إلى ألمانيا وهو الذي مثل ضغطًا على " هتلر" الذي كان بحاجة إلى مساعدة اقتصادية تمكنه من مواصلة برنامجه العسكري ، ووفقا للمعطيات يبدو أن بريطانيا عمدت إلى رفض عودة المستعمرات لألمانيا

حتي تجبر الأخيرة على مواصلة خطاها نحو غزو الاتحاد السوفيتي خاصة وأن العلاقات السوفيتية – الألمانية كانت قد شهدت بعض التحسن في عام ١٩٣٧ وهو الأمر الذي كان سيقوض الخطط البريطانية.

انتشرت الشائعات مع بداية عام ١٩٣٨ بأن بعض التطور في " المسألة النمساوية " بات وشيكا خاصة عقب تصريحات " هتلر " (أن ألمانيا لديها مهمة في أوروبا لتجميع ٨٠ مليون ألماني في دولة واحدة) (F.r.u.s, 1938, Document 7 ,Volume I, p.20)، وهي التصريحات التي كانت بمثابة إشارة البدء للعناصر الموالية لهتلر في فيينا لإثارة الاضطرابات لإعطائه المبرر للتدخل العسكري. (Op.cit,1938, Document 401, Volume I , p.37) لدرجة دفعت الحكومة في فيينا إلى إبلاغ السفير الألماني " هير فون باين " Hair Von Payne عن اعتراضها الشديد على التصرفات الألمانية لدعم النازيين في البلاد والذي يجعلها بذلك تنتهك اتفاقية ١١ يوليو عام ١٩٣٦ الموقعة بين الدولتين . (Schwarz, 1983, p. 5)

ومع تصاعد التوتر بين البلدين دخلت فرنسا على خط الأزمة في محاولة منها لوقف تمدد النازية (F.r.u.s, 1938, Document 402 , Volume I , p. 389) حيث اقترحت باريس في 10 فبراير على الحكومة البريطانية أن يصدرا إعلانًا موحدًا يطالبان فيه التأكيد على استقلال النمسا ،و إعلان أن أي عمل مستقبلي من قبل ألمانيا يخل بالوضع الراهن في أوروبا الوسطى سيواجه معارضةً موحدًة ، وحازمةً من البلدين (Op.cit, 1938, Document 8 ,Volume I , p. 26) . إلا أن الرد البريطاني جاء مخيبا لأمالها حيث أوضحت لندن صراحة وعلى لسان رئيس وزرائها " تشامبرلين "Chamberlain (ان بريطانيا لا تهتم بمصير النمسا وتشيكوسلوفاكيا) في حين صرح " أنطوني أيدن " لوزير خارجية النمسا أنه (من الصعب إقناع الشعب البريطاني بالذهاب إلى حرب إنابة عن النمسا). (Ibid, 1937, Document 62 , Volume I, p. 94)

نتيجة لسلبية الحكومة البريطانية وعجز فرنسا عن العمل بمفردها اضطرت النمسا للانصياع لطلبات هتلر بعقد اجتماع في ١٢ فبراير في لبيرشتسجادن – مدينه ألمانية - لمناقشة العلاقات الألمانية – النمساوية . وهى الاجتماعات التي وصفها فيما بعد "

كورت فون شوشنيج " مستشار النمسا بأنها أفظع يوم في حياته حيث أخبره هتلر صراحة(برغبته في ضم النمسا). (1938 , (38) Cabinet 5 , 23/92 / CAB)

و لتوضيح الموقف البريطاني من هذه التطورات المتسارعة في النمسا . يكفي هنا الإشارة إلى المحادثة التي دارت بين كل من السفيرين البريطاني و الأمريكي في برلين، حيث ذكر " نيفيل هندرسون " Neville Henderson السفير البريطاني لنظيره الأمريكي أنه من وجهة النظر البريطانية كان هناك ثلاث طرق يمكن اتباعها فيما يتعلق بألمانيا :

- أولًا : يمكن إخبار ألمانيا أن بريطانيا ستدافع عن استقلال النمسا بالسلاح إذا لزم الأمر

- ثانيًا : يمكن إخبار ألمانيا بأن بريطانيا لم توافق على إجراء ألمانيا تجاه النمسا ، وأن النمسا أصبحت قضية بين البلدين " ألمانيا و بريطانيا " .

- ثالثًا : الاكتفاء بالتعبير عن اعتراضنا . وقال إن لندن اختارت المسار الأخير باعتباره (المسار الوحيد الممكن عمليًا ولكنه في الواقع بلا معنى) (F.r.u.s, 1938, Document 418 , Volume I, p. 404).

أدى التدخل السافر لهتلر في شئون النمسا ودعمه للنازيين هناك " شوشينج " Shusheng الى الإعلان عن إجراء استفتاء في ١٣ مارس عام ١٩٣٨ في محاولة أخيرة من جانبه للتأكيد على استقلال البلاد ووقف التوغل النازي بها (Op.cit,1938, Document 427 , Volume I, p. 417)، وهي الخطوة التي أثارت غضب " هتلر" إلى الحد الذى دفعه إلى إرسال إنذارً- نهائيا إلى النمسا ، ومطالبتها بضرورة إلغاء هذا الاستفتاء ، و الخضوع لألمانيا (Daryi, 2005 , p. 145)، وهو الأمر الذي رفضة مستشار النمسا ، وأعلن التعبئة العامة في الجيش مما دفع هتلر إلى التهديد بإلغاء الاتفاق المبرم بين الدولتين والتدخل عسكريا في النمسا , F.R.U.S ,1938, Document 433 (Volume I, p. 421).

دفعت خطوات هتلر الأخيرة مستشار النمسا إلى طلب النصيحة من تشامبرلين – رئيس الوزراء البريطاني – فما كان من هذا الأخير إلا أنه أجاب : (أن حكومة صاحب الجلالة لا يمكن أن تأخذ على عاتقها مسئولية تقديم المشورة له للقيام بأي من الأعمال التي قد

تعرض بلاده – النمسا – لأخطار لا تستطيع حكومة صاحب الجلالة ضمانها و حمايتها) . وأكتفى مجلس الوزراء بإرسال مذكرة " احتجاج شديدة اللهجة " , CAB / 23/92) (1938 , (38) Cabinet 12 إلا أنهم لم يطالبوا هتلر بأي شيء ، وأكتفوا بالاحتجاج على قراراته ، والتنديد بخطوات ألمانيا باعتبارها تنتهك استقلال دولة ثالثة ، F.R.U.S,) (1938, Document 452 , Volume I, p. 434 وفي ١٦ مارس أعلنت حكومة جلالة الملك أنها (ملزمة بالاعتراف بأن دولة النمسا قد ألغيت الآن ككيان دولي وهي في طور الانخراط الكامل في الرايخ الألماني). , Op.cit, 1938, Document 465, Volume I (p. 449)

- بريطانيا و أزمة إقليم السوديت سبتمبر ١٩٣٨ :

أدرك المسئولون في تشيكوسلوفاكيا أن الأحداث في النمسا زادت بشكل كبير من المخاطر التي تتعرض لها بلادهم خاصة مع تخلى الغرب عن النمسا، الأمر الذي دفع "إدوارد بينيس " Eduard Bennis – رئيس تشيكوسلوفاكيا – إلى اللجوء لسفير بريطانيا في براغ لطلب النصح فما كان من هذا الأخير إلا أن طلب منه (بتقديم بعض التنازلات للألمان السوديت و إعادة تنظيم بلادهم على أساس فيدرالي) (Ibid, 1938, Document 500 ,Volume I, p. 494). وكما يتضح من الوثائق فان لندن لم تكن لديها رغبة للدفاع عن تشيكوسلوفاكيا إذا ما هاجمها " هتلر " وهو ما يتضح جليًا في حديث دار بين السفيرين البريطاني والأمريكي في براغ حيث صرح الأول : (إنهم – أي بريطانيا - لا يعتزمون فعل أي شيء لحماية تشيكوسلوفاكيا إذا ما هاجمها هتلر ، ووصفوها بأنها مزيـج من الخرق و البقع التي تم حكايتها معًا بموجب معاهدة فرساي التي لا ينبغي لأحد أن يموت من أجلها) . Ibid,1938, Document 504, Volume I , p. 501)

ويبدو أن "إدوارد بينيس " أدرك موقف بريطانيا هذا ، وهو ما دفعه للإعلان مسرعًا عن رغبته في الحفاظ على علاقات ودية مع ألمانيا ، و أكد على أن بلاده سوف تتعامل بطريقة منصفة مع الأقليات الألمانية المتواجدة في إقليم السوديت ، وعلى أساس المساواة مع باقي الأعراق المكونة للبلاد (Ibid, 1938, Document 494 , Volume I,p. 485) . ودخل على الفور في مفاوضات مع " هينلين "Heinlein - زعيم السوديت الألمان-الذين

كانوا يطمحون إلى الانفصال عن البلاد (Gordon,1950,p. 29) ، إلا أن المفاوضات بين الطرفين وصلت إلى طريق مسدود بسبب مغالاة السوديت في طلباتهم التي قوبلت بالرفض الشديد من قبل الحكومة مما كان ينذر بتصاعد الموقف بشكل خطير الأمر الذي دفع بريطانيا في ٢٣ يوليو إلى تعيين اللورد " والتر رونسيمان" Walter Runciman – رئيس مجلس التجارة - كوسيط رسمي لحل الخلاف المتصاعد بين حكومة براغ والألمان السوديت. (F.R.U.S, 1938, Document, 530, Volume I, p.537) وتمثلت مهمة فور وصوله إلى براغ في دراسة المقترحات التي تقدم بها كلا الجانبين، و في اجتماع بين ممثلي الحكومة والسوديت في ١٧ أغسطس تم اقتراح عدد من النقاط لمناقشتها وهي :

- إنشاء مناطق حكم ذاتي محلية في مناطق السوديت .

- انسحاب الشرطة التشيكوسلوفاكية من المنطقة الألمانية .

- حصول السوديت على امتيازات مالية واقتصادية .

- استبدال الموظفين التشيك بموظفين ألمانيين .

لاقت هذه المقترحات استحسانًا من قبل السوديت الذين أعلنوا إنهم يعتبرون هذه المقترحات أساسًا جيدًا للمفاوضات التي تقرر عقدها في ٢٤ أغسطس , F.R.U.S) (1938, Document 555, Volume I, p. 574، وهى المفاوضات التي سارت بشكل مرضي للطرفين حتى ١٣ سبتمبر (Op.cit, 1938, Document 566, Volume I, p. 588) ، عندما وقعت بعض المناوشات التي لم تلبث أن تحولت إلى صدامات بين السوديت والقوات الحكومية وقتل فيها العديد من الألمان السوديت ، وتوالت الأحداث بعد ذلك مسرعةً إذ أعلن " هنلين " قطع كل المفاوضات ، وأمر ممثليه في (براغ) بالعودة إلى إقليم السوديت بسبب رفض الحكومة في براغ سحب قواتها المتواجدة في الإقليم (.Ibid, 1938, Document 571 , Volume I , p. 595)

دفع تدهور الأوضاع في إقليم السوديت بشكل متسارع " تشامبرلين " في ١٤ سبتمبر للسفر إلى " بيرشتسجادن " لزيارة هتلر والتباحث معه حول أزمة إقليم السوديت (Ibid, 1938, Document 575 , Volume I, p. 598) ، وهناك اتفق الطرفان على فكرة

التنازل عن الأراضي في منطقة السوديت لألمانيا إلا أنه لم يتفق معه على الأسلوب الذي سيتم به التنازل عن الأراضي (عن طريق استفتاء أو التنازل المباشر) ، وأوضح تشامبرلين لهتلر أنه يجب عليه التشاور مع فرنسا و زملائه في مجلس الوزراء ,1938, Ibid) Document 588, Volume I, p. 608)، لمنحه السلطة لقبول مبدأ تقرير المصير وهي الموافقة التي حصل عليها في ١٩ سبتمبر، كما تمكن البريطانيون من إقناع رئيس الوزراء الفرنسي ووزير خارجيته بمطالب هتلر (1938 ,(38) 40 Cabinet , 23/95 / CAB)، وانتهت المشاورات بين الحكومتين البريطانية و الفرنسية بإصدار مذكرةً تم تسليمها إلي " بينيس " جاء فيها :

- تعلن الحكومتان البريطانية والفرنسية أنهما مقتنعان بعد الأحداث الأخيرة بأن الوضع قد وصل الآن إلى النقطة التي لم يعد فيها الحفاظ على المقاطعات الألمانية داخل الحدود الحالية لتشيكوسلوفاكيا ممكنًا دون تعريض مصالح تشيكوسلوفاكيا والسلام الأوروبي للخطر، ولذلك فإن بريطانيا العظمى وفرنسا مضطرتان إلى استنتاج مفادة أن صون السلام والمصالح الحيوية لتشيكوسلوفاكيا لا يمكن ضمانه بشكل فعال إلا إذا تم نقل هذه المقاطعات (إقليم السوديت) إلى ألمانيا.

- تشير الحكومتان إلى أن هناك طريقتين محتملتين لإحداث التغيير: **أولًا** : من خلال استفتاء **ثانيًا** : عن طريق نقل بسيط.-في رأيهم - تمثل الأولى صعوبات واضحة ، سيكون أكبرها تداعياتها في البلدان الأخرى حيث مشاكل الأقليات حادة .

لذلك اقترحوا على بينيس أن تقوم تشيكوسلوفاكيا بإجراء نقل مباشر على أن يتم تحديد الحدود الجديدة من خلال المفاوضات من قبل لجنة دولية تكون ممثلة فيها تشيكوسلوفاكيا.

- وتنص المذكرة هنا على أن حكومة المملكة المتحدة مستعدة للمشاركة في ضمان دولي لحياد حدود دولة تشيكوسلوفاكيا الجديدة جنبًا إلى جنب مع التعهدات العسكرية المتبادلة واقترح أن هذا الضمان الدولي الجديد قد يحل في نهاية المطاف محل بعض المعاهدات القائمة الحالية .

كما أبلغت الحكومة البريطانية براغ أيضا انها لن تدعم تشيكوسلوفاكيا إذا ما رفضت

المقترحات الأنجلو- فرنسية تحت أي ظرف من الظروف بغض النظر عما قد يحدث (Gordon, Op.cit, p. 33). وفى المقابل إذا وافقت تشيكوسلوفاكيا على المقترحات المقدمة لها فإنها ستحصل على دعم لندن و باريس إذا ما قام هتلر بغزو أراضيها وتجاوز الحدود الجديدة المزمع رسمها (CAB / 23/95 , Cabinet 41 (38), 1938).

وافقت حكومة براغ على المذكرة التي صاغتها بريطانيا وفرنسا ، والتي كانت على وشك تنفيذها إلا أنه تم الإطاحة بالحكومة في براغ ، وشكلت البلشفية التشيكوسلوفاكية حكومة جديدة بدعم من موسكو ، والتي أصدرت أوامرها للجيش بإعادة احتلال مقاطعات السوديت الحدودية مما أدى إلى تجدد الصدامات التي أدت إلى مقتل ١٦ شخصًا من ألمان السوديت (F.R.U.S,1938, Document 616, . , Volume I ,p. 639-640).

دفع تطور الأحداث" تشامبرلين " إلى السفر مجددًا إلى ألمانيا في ٢٤ سبتمبر لإجراء مباحثات مع " هتلر " (Op.cit,1938, Document 620, , p. 643-644)، والتي انتهت بإعلان هتلر عن عدة مطالب تمثلت في :

١- يجب على الحكومة الجديدة في براغ سحب جميع قواتها المسلحة من الأراضي التي يوجد بها ٥٠٪ أو أكثر من السكان الألمان بحلول ١ أكتوبر ، وإلا سيتم احتلال هذه المنطقة على الفور من قبل الجيش الألماني .

٢- إجراء استفتاء عام للتصويت على انضمام إقليم السوديت لألمانيا (Ibid,1938, Document 624, Volume I , p. 648).

أدى توتر الأوضاع على الحدود التشيكية – الألمانية إلى تدخل بريطانيا من جديد على خط الأزمة بممارسة المزيد من الضغوط على تشيكوسلوفاكيا (Ibid,1938,Document.641 ,VolumeI ,p.667 إلا أن تصلب الطرفين في مواقفهما ، وفشل مساعي لندن للتوصل إلى حل دفع الولايات المتحدة إلى التدخل ، واقتراح مواصلة المفاوضات بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا في إحدى عواصم الدول المحايدة بمشاركة كل من بريطانيا [١٠] و فرنسا . وقع الاختيار على ميونخ كعاصمة للمفاوضات وهي التي اجتمع فيها

[١٠] - طلبت إنجلترا من موسوليني أن يتوسط لدى " هتلر " للمشاركة في المؤتمر المقترح مع تعهد بريطاني بضمان تنفيذ شروط

القوى الأربع للتباحث في الفترة من ٢٩ – ٣٠ سبتمبر . وانتهت هذه القوى إلى توقيع اتفاقية تنص على :

- إخلاء واحتلال ألمانيا تدريجيًا لمنطقة السوديت التي يغلب عليها الطابع الألماني .

- تحدد إجراءات الإخلاء ، والمناطق التي ستجري فيها الاستفتاءات العامة لجنة دولية تتألف من وزير الخارجية الألماني وسفراء بريطانيا وإيطاليا وفرنسا في برلين ، وعضو معين من قبل الحكومة التشيكية.

- ضمان بريطانيا وفرنسا للحدود الجديدة ضد أي هجوم غير مبرر (CAB / 23/95 Cabinet 47 (38), 1938).

انتهى المؤتمر بتوقيع رؤساء الدول الأربع على عدد من النقاط التي كانت في الواقع نفس النقاط التي اتفق عليها هتلر مع تشامبرلين في ٢٤ سبتمبر .مما جعل هذا المؤتمر يبدو كما لو كان اعترافًا أوربيًا بأحقية هتلر في إقليم السوديت .

لم يكتف هتلر بإقليم السوديت إذ ما لبث في يناير من عام ١٩٣٩ بإبتزاز تشيكوسلوفاكيا من جديد عندما أعرب عن عدم رضاه عن موقف تشيكوسلوفاكيا تجاه العديد من الأمور وعلى رأسها اليهود والجيش ؛ حيث طالب براغ بأن تتبع النهج الألماني في التعامل مع اليهود كما طالبها بتقليص أعداد الجيش التشيكوسلوفاكي ، وأن تعلن الأخيرة عن حيادها وأنها إذا لم تقم بهذه الخطوات فإن على حكومة براغ أن تتحمل العواقب في تهديد مباشر بعدم ضمان حدودهم وهو الأمر الذي رفضته تشيكوسلوفاكيا بشكل قاطع (F.r.u.s , 1939, Document 25 ,Volume I , p. 34-35).

دفع الرفض التشيكوسلوفاكي للمطالب الألمانية هتلر إلي حشد قواته على الحدود مع سلوفاكيا تمهيدًا لغزوها . وفي الوقت الذي انزعجت فيه فرنسا بشدة وأبلغت ألمانيا رسميًا أن مثل هذا العمل يتعارض مع اتفاقيات ميونيخ (Op.cit, 1939, Document 30, Volume I , p. 30)، اكتفت بريطانيا وعلى لسان سفيرها في برلين بالتصريح " أن وزارة

التسوية التي اقترحها هتلر سابقًا .

Ibid, 1938, Document 671 , Volume I, p. 694 .

الخارجية تميل إلى النظر إلى تحرك من قبل الألمان في تشيكوسلوفاكيا بهدوء ، وأن الحكومة البريطانية تصالحت مع عمل ألماني ربما يكون متطرفًا في تشيكوسلوفاكيا " (Ibid, 1939, Document 29 , Volume I, p. 28 .)

وأمام الدعم البريطاني ، والعجز الفرنسي تشجع هتلر على تمزيق اتفاقيات ميونخ ، و تقدمت القوات الألمانية في أراضي تشيكوسلوفاكيا وفي الوقت الذي أعلنت فيه سلوفاكيا عن استقلالها بدعم من برلين ، اكتسحت الجيوش الألمانية أراضي بوهيميا و مورافيا ، وأعلنت خضوعهما للرايخ الألماني وأنهما أصبحتا جزءً من الأراضي الألمانية (CAB / 23/98 , Cabinet 11 (39) , 1939)) ، ومرة أخرى اتسم الموقف البريطاني بالسلبية و اكتفت لندن بتقديم احتجاجًا إلى الألمان تحثهم فيه على عدم وضع أي عقبات في طريق المغادرين من أراضي تشيكوسلوفاكيا السابقة ، و الذين تم لهم السماح بدخول المملكة المتحدة (F.r.u.s, 1939, Document 44, Volume I, p. 50) .

ومن الأهمية هنا بمكان الإشارة إلى تصريحات كل من الجنرال " الفريد جودل Alfred Goodell و الجنرال " فيلهلم أدم "Wilhelm Adam - القادة في الجيش الألماني – حيث اعترفا في أثناء محاكمتهما في نورمبرغ أن " هتلر " أثناء الإعداد لغزو تشيكوسلوفاكيا قام بنقل أعداد كبيرة من القوات شرقًا ، وأن الحدود الألمانية الغربية لم تكن مأهولةً بشكل كافٍ بالجنود إذا ما قامت فرنسا بمهاجمة ألمانيا ، ووصفوا هذا الأمر من الناحية العسكرية بأنه كان (جنونًا محضًا) (John , 1995 , p. 25). وهو الأمر الذي يؤكد الرأى القائل بدعم وتشجيع بريطانيا لهتلر و مباركتها له، فإذا كانت تسعي فعلًا كما يدعي العديد من المؤرخين الغربيين تحقيق الأمن في أوروبا فكان يكفي أن تستغل هذه الفرصة وتقوم بإرسال جنودها بالاشتراك مع فرنسا والإطاحة بالنظام النازي مستغلة ذلك الخطأ العسكري وبأقل الخسائر إلا أنها رأت أنه من الأفضل الإطاحة بالحكومة المدعومة من الاتحاد السوفيتي في براغ .

- بريطانيا و اجتياح بولندا ١ سبتمبر عام ١٩٣٩

أخذت العلاقات الألمانية – البريطانية منذ ١٧ مارس منحىً جديدًا اتصف بتباعد المواقف السياسية بين الدولتين وللوقوف على أسباب التغير في المواقف البريطانية يجب

الوقوف على الصورة العامة لأوروبا في ذلك الوقت :

- وجه هتلر إنذارًا إلى رومانيا في ١٨ مارس يطالبها فيه بأن توافق رومانيا على أن تتجه كافة صادراتها من الحبوب والنفط والأخشاب والماشية والمواد الغذائية حصريًا إلى ألمانيا. مقابل ذلك ستكون ألمانيا مستعدةً لضمان وحدة الأراضي الرومانية (F.r.u.s,1939, Volume I , p. 72) Document 67، مما يعني عمليًا أن تصبح ألمانيا أكبر قوة اقتصادية و عسكرية في قارة أوربا فمع استيلائها على رومانيا ومن قبلها النمسا و تشيكوسلوفاكيا يكون هتلر قد ضمن التفوق العددي والموارد الاقتصادية التي تؤهله لفرض سطوته على قارة أوروبا.

- حدوث تقارب بين كل من موسكو و برلين بدأ في ٢٠ يناير عام ١٩٣٩ عندما أعلنت الدولتان عن نيتهما عقد اجتماع بين المسؤولين الروس والألمان في المستقبل القريب بغرض إقامة تعاون اقتصادي و عسكري بين البلدين (Op.cit,1939,Document 304 Volume I, p. 313)، وهو التقارب الذي انتهى بنجاح عقد اتفاقيتين تجاريتين في ٢٠ فبراير والتوصل إلى استثناءات تجارية فيما بينهما (F.r.u.s, 1939, Document 307 Volume I, p. 316) .

- إعلان فشل المفاوضات التجارية بين ألمانيا وبريطانيا في ٢٠ مارس، وكان متوقع من هذه المفاوضات أن تعمل على التنسيق بين ٥٠ مجالًا صناعيًا بين الدولتين ، وإبرام اتفاقيات أسعار وتسويق ذات منفعة متبادلة (Op.cit, 1939, Document 75 ,Volume I, p. 80)إلى جانب التوصل إلى اتفاق بين الجانبين بشأن المنافسة في أوربا الوسطي و الشرقية مقابل حصول ألمانيا على فرص وائتمانات جديدة في السوق البريطانية (Ibid, 1939, Volume I ,p. 75) Document 72 .

- اتجاه أنظار " هتلر " إلى بولندا والضغط عليها من أجل الدخول في مفاوضات حول " دانزيـج " وحشد بولندا لقواتها على طول حدودها مع ألمانيا (Ibid,1939, Document Volume I, p.101) 95.

أمام هذه التطورات الخطيرة في شرق أوربا أدرك " تشامبرلين " أن " هتلر " تراجع عن مخططه لغزو الاتحاد السوفيتي وأصبح هدفه هو تشكيل دولة مترامية الأطراف و متعددة

الموارد وهو ما يمثل تهديد خطير للمصالح البريطانية الاقتصادية ويعد تهديدًا مباشرًا لنفوذها السياسي خاصة مع تغلغل الأفكار الشيوعية والنازية في أوربا مما يجعلهما منافسين لها في زعامة القارة العجوز ، وهو مالم ترضى به بريطانيا أبدًا . لذا سعت لندن إلى دفع هتلر على الدخول في حرب مع الاتحاد السوفيتي أو التهديد بنزع سلاح ألمانيا، وهو ما عبر عنه رئيس الوزراء البريطاني في خطابه في مجلس العموم حيث أعلن (أن " هتلر " يواجه الآن قرار الحرب أو السلام ، وأنه – هتلر – إذا ما قرر السلام فيمكنه الحصول عليه بشرط نزع سلاح ألمانيا قبل الدخول في المفاوضات (Ibid, 1939, Document 99, Volume I , p.104) وهو الأمر الذى سيكون له أثار كارثية إذا ما تم تطبيقه على ألمانيا من الناحية (الاقتصادية ، السياسية ، والاجتماعية) حيث إن نزع السلاح الألماني سيتسبب في عدم طلب كاف للسلع أو العمالة ، وهو ما سيتطلب ائتمانات مالية ضخمة واحتياطيات من الذهب لم يكن في مقدور ألمانيا توفيرها ومن وجهة النظر هذه سيكون السلام بالنسبة لهتلر هو الطريق الصعب ، و أن الحرب هي الطريق الأسهل والأكثر أمانًا للخروج .

سعى " تشامبرلين " إلى ترجمة خططته هذه على أرض الواقع بالعمل على عقد عدد من الاتفاقيات من أجل تطويق ألمانيا فدخل في ٧ أبريل في مفاوضات مع بولندا ، والتي عقدت في لندن وانتهت بعقد اتفاقية دفاع مشترك بينهما - وفي إطار هذه الاتفاقية تعهدت لندن بالدفاع عن هولندا و بلجيكا و سويسرا إذا ما تعرضوا للهجوم من قبل ألمانيا - كما سعت لندن إلى إقناع بولندا بتوقيع اتفاق مماثل مع رومانيا إلا أنها رفضت – خوفًا من دفع المجر ، والتي كانت في ذلك الوقت في عداء مع رومانيا إلى أحضان ألمانيا (Ibid, 1939, Document 108, Volume I, p. 118).

دخل الانجليز والفرنسيون في أبريل من نفس العام " ١٩٣٩ " في مفاوضات مع موسكو من أجل عقد اتفاقات سياسية و عسكرية فيما بينهم (Ibid, 1939,Document 208,Volume I,p. 207)، الأمر الذي دفع هتلر إلى - مغازلة - الاتحاد السوفيتي لقطع الطريق أمام بريطانيا و فرنسا للتوصل لاتفاق معها و التصريح للسفير الروسي في برلين (أن الشيوعية في رأي الحكومة الألمانية لم تعد موجودة في الاتحاد السوفيتي ، وأن الأممية الشيوعية لم تعد عاملًا ذا أهمية في العلاقات الخارجية السوفيتية ، وبالتالي كان هناك شعور بعدم وجود حاجز أيديولوجي حقيقي بين ألمانيا وروسيا) Ibid,1939,

(Document 310, Volume I, p. 319-320). وسعى إلي تطوير العلاقات مع موسكو (Ibid ,1939, Document 318, VolumeI, p.325) ، وهو الأمر الذي توج في النهاية بعقد أتفاق تجاري ومعاهدة عدم اعتداء بين برلين و موسكو في ٢١ أغسطس عام ١٩٣٩ (Ibid ,1939, Document 330, Volume I, p.336).

ويرى الباحث أنه من الدوافع [١١] التي أسرعت بعقد الاتفاق الألماني – السوفيتي هو إصرار بريطانيا إلي دفع " هتلر " إلى شن هجوم على الاتحاد السوفيتي، حتي وإن كان الثمن هو التنازل عن بولندا لصالح " هتلر " . وهو ما صرح به " مولوتوف " Molotovs وزير الخارجية السوفيتي أمام مجلس السوفيات المنعقد للتوقيع على المعاهدة مع ألمانيا في ٣١ أغسطس حيث صرح قائلًا :(إن البريطانيين و الفرنسيين لم يكونوا مخلصين في مفاوضاتهم مع الاتحاد السوفيتي وكان الدافع من وراءهم الرغبة في إثارة حرب سوفيتية – ألمانية) (Op.cit,1939, Document 340, Volume I, p. 346-347).

بدأ هتلر عقب التوقيع على الاتفاقية مع الاتحاد السوفيتي في ٢١ أغسطس في تصعيد النبرة ضد بولندا و ممارسة الضغوط عليها معلنًا أحقية ألمانيا في إقليم دانزيـج [١٢] وهو ما دفع " تشامبرلين " إلى تكليف هندرسون – السفير البريطاني في برلين - بنقل رسالة إلى هتلر يحذره فيها من مغبة القيام بأي عمل عسكري ضد بولندا كما أعلن عن دعوة لندن إلى إجراء مناقشات مباشرة بين كل من ألمانيا وبولندا لحل القضايا العالقة بين الطرفين وخاصة مسألة الأقليات في بولندا (F.R.U.S 1939, Document 354, Volume I, p. 359،) وبالرغم من رفض ألمانيا لهذا التحذير البريطاني إلا إنها وافقت على الدخول في مباحثات مع بولندا بشرط أن يتم حل جميع الخلافات العالقة بين الطرفين دفعة واحدة

---

[١١]– ترجع أسباب التحالف الروسي – الألماني –١ – رفض السلطات العسكرية البريطانية و الفرنسية تقديم معلومات كاملة عن جيوشها –٢– كما رفض البريطانيين و الفرنسيين تقديم أكثر من أساس للتشاور في حالة الحرب –٣– عدم الثقة في الحكومة البريطانية التي كانت مستعدة لترتيب ميونخ ثانية فيما يتعلق ببولندا لذا رأى الروس ضرورة تحسين علاقتها مع ألمانيا .
F.R.U.S, 1939, Document 332 , Volume I , p. 228

[١٢] – أجبرت ألمانيا بمقتضى معاهدة فرساي التنازل عن دانزيج وهي مدينه تطل على بحر البلطيق ذو أغلبية ألمانية ، وهى دويلة شبه مستقلة وضعت تحت إشراف عصبة الأمم في حين تولت بولندا إدارة شئونها الخارجية وشملت حقوق بولندا أيضًا مجانية استخدام ميناء دانزيج وإنشاء اتحاد جمركيًا مع بولندا .
Elizabeth M. Clark , (2017) , Borderland of the mind , German politics and society , Vol. 35 , No.3 , p. 4-5 .

وأن تعقد المباحثات في برلين ، كما طلب هتلر من بريطانيا السعي لتسوية حول المستعمرات - التي تنازلت عنها ألمانيا بمقتضى معاهده فرساي – من خلال مفاوضات عادلة مع لندن (Document 367, p.370-371 , 1939 ,(Op.cit, Volume I.,

وكما توضح محاضر جلسات الحكومة البريطانية فإن هذه الجلسات قد تناولت بالنقاش جميع مقترحات هتلر الخاصة ببولندا وأرسلت له في ٣٠ اغسطس موافقتها عليها في حين أن تلك الخاصة بالمستعمرات تم تجاهلها . , (39) Cabinet 46 , CAB / 23/100) (1939. ويبدو أن هذا هو السبب الرئيسي الذي أدى الى تعميق الخلاف أكثر بين برلين و لندن و دفع هتلر إلى غزو بولندا في ١ سبتمبر عام ١٩٣٩ ، بحجة الجرائم التي ارتكبتها بولندا ضد الألمان هناك وأعلن ضم دانزيـج إلي الرايخ الألماني (F.R.U.S, 1939, Document 402,Volume I , p. 402).

ساهمت الانتصارات العسكرية والدبلوماسية التي حققها هتلر منذ عام ١٩٣٣ على إحساسه بأنه أصبح قوى عظمى وما ساهم في زيادة هذا الإحساس السياسة البريطانية الداعمة له، إلا أن تقاطع مصالحه مع لندن ولا سيما الاقتصادية بالإضافة إلى تقاربه من الاتحاد السوفيتي كل هذا عجل بالصدام بينهما [١٣].

ويجدر هنا الإشارة إلى الموقف البريطاني خاصة بعد إعلان حالة الحرب فمع إرسال البريطانيون عمليًا جميع قاذفاتهم إلى فرنسا، لكنهم ظلوا يحتفظون بها تحت القيادة الإنجليزية (F.R.U.S, 1939, Document 432, Volume I , p. 422)، وعندما اقترح " دالاديير " Daladier – رئيس الوزراء الفرنسي – على " تشامبرلين " استخدام الطيران البريطاني لقصف الأهداف العسكرية في ألمانيا بما في ذلك جسور الراين ، رفض تشامبرلين هذه الفكرة معللًا ذلك بقوله (أن بولندا ضاعت على أي حال) (Op.cit, 1939, Document434, Volume I, p.425) .

أثار تصريـح تشامبرلين الأخير الكثير من الشكوك والشبهات حول محاولة إعادة وجود

---

[١٣]– تأخر إعلان بريطانيا و فرنسا للحرب على هتلر إلى ٦ سبتمبر نتيجة للتدخل الإيطالي و جهودها المبذولة لتهدئة الأوضاع و عقد مؤتمر بين الجانبين .

- CAB / 23/100 , Cabinet ٤٨ (39) , meeting of the cabinet, 1939

تفاهمات بين بريطانيا و ألمانيا بشأن بولندا و الموقف الأوربي بشكل عام خاصة فيما يتعلق بدفع بريطانيا لهتلر لشن حرب على روسيا و أزمة المستعمرات وهو الأمر الذي سبق أن صرح به وزيرالخارجية الروسي، وما كان تلكأ بريطانيا لقصف برلين على ما يبدو إلا محاولة من جانبها لإقناع هتلر لتنفيذ هذا المخطط . وهو الأمر الذي أدى إلى التحريض ضد حكومة تشامبرلين في إنجلترا وانتقاد إدارتها للحرب بل و دفعها للاستقالة و تعيين " تشرشل " – الأميرال الأول للبحرية البريطانية في ذلك الوقت – رئيسًا للوزراء (Ibid, Document 523, Volume I,p.502) . 1939,

خاتمة

لم يمنع اختلاف الأنظمة الحاكمة في كل من ألمانيا (نازي) وبريطانيا (ديموقراطي) من تلاقي المصالح بين كلا الدولتين ، فهتلر الذي كان يطمح في إعادة إحياء الإمبراطورية الألمانية استغل الأوضاع المتدهورة في أوروبا وتنامي قوة الاتحاد السوفيتي ليعلن بأنه خط الدفاع الأول عن الديموقراطية الغربية ، وهو الأمر الذي حرصت بريطانيا على استغلاله بأقصى درجة خوفًا من التوسع الشيوعي متبعة في هذا الصدد سياسة عرفت اصطلاح بسياسة الاسترضاء وهي السياسة التي سمحت لهتلر بالتسلح بل وابتلاع النمسا وتشيكوسلوفاكيا على مرئي من العالم كله وتسببت في النهاية في اشتعال الحرب العالمية الثانية .

References

Arabic references:

- Maadi, Al-Husseini Al-Husseini (2011), Encyclopedia of the First and Second World Wars, Dar Al-Haram for Heritage, Cairo.
- Nawar, Abdel Aziz and Naana'i, Abdel Majeed (2014), Europe from the French Revolution to World War II. Dar Al Nahda Al Arabiya, Beirut.

Foreign references:

- Bicki, Roman D, 1969, the Remilitarization of the Rhineland and its impact on the French – Polish alliance, the Polish Review, Vol. 14, No. 4.
- Daryi G. Press, 2005, the Credibility of power: Assessing during the (Appeasement) Crises of the International Security, Vol. 29, No. 3.

- Elizabeth M. Clark, 2017, Borderland of the mind, German politics and society, Vol. 35, No.3.
- Fleming, N.C, 2015, Diehard conservatives and the appeasement of Nazi Germany (1935-1940), History, Vol.100, No. 3 (341).
- Gordon A. Craig, 1950, the road to Munich (1937-1938), Political Science Quarterly, vol. 65, No. 1, The academy of political science.
- -Hines H. Hall III, 1979, The Foreign Policy – making process in Britain, 1934-1935, and The origins of The of Anglo – German Naval agreement, The Historical Journal, Vol. 19, No. 2.
- John i. Pray, 1995, the Czechoslovakian crisis, coercive air strategy, air university press
- Mckercher, B.J.C., 2008, Deterrence and the European Balance of power: The Field force and British grand strategy (1934-1938), Oxford University Press, The English Historical Review, Vol. 123, No. 500.
- Radice, Lisanne, 1977, The Eastern Pact (1933-1935): A last attempt at European co-operation, the Slavonic and east European review, VOL. 55, NO.1.
- Schwarz, Robert, 1983, The Nazi Diplomatic offensive Austria: From agreement to aggression, il politico, Vol. 48, No. 1.
- Shore, Zach, 1999, Hitler, intelligence and the decision to remilitarize the Rhine, Journal of Contemporary History, Vol. 34, No. 1.
- Watt, D.C., 1956, The Anlo-German Naval Agreement of 1935, The Journal of modern history, Vol. 28, No. 2.
- Wright, Quincy, 1936, The Rhineland Occupation and the Enforcement, the American journal of international law, Vol. 30, No. 3.
- British documents:
- Foreign Office, telegram No. 61, November 16th, 1934.
- Great Britain, THE National archives, CAB /23 / 78, Cabinet 10 (34), 22 th, March, 1934.
- CAB /23 / 80, Cabinet 41, (34), 21th, November, 1934.
- CAB /23 / 80, Cabinet 42 (34), 26th, November, 1934.

- CAB /23 / 82, Cabinet 33 (35), 19th, June, 1935.
- CAB /23 / 83, Cabinet 16 (36), 11th, March, 1936.
- CAB/23/92, Cabinet 5 (38), 16th, February, 1938.
- CAB/23/92, Cabinet 12 (38), 12TH, March, 1938.
- CAB/23/95, Cabinet 40 (38), 19 th September, 1938.
- CAB/23/95, CABINET 41(38), 21 th September, 1938.
- CAB/23/95, CABINET 47 (38), 30 th September, 1938.
- CAB/23/98, CABINET 11(39), 16 th March, 1939.
- CAB/23/100, CABINET 46(39), 30 th August, 1939.
- CAB/23/100, CABINET 48(39), 2nd September, 1939.
- American documents:
- Foreign Relations of the United States, 1932, Washington, department of state, Volume I, Document No. 1- 204.
- Foreign Relations of the United States, 1933, Washington, Department of State, Volume I, Document 204.
- Foreign Relations of the United States, 1935, Washington, Department of State, Volume I, Documents No. 1- 156 - 158 - 162 - 169 - 174 - 176 - 179 - 186 - 188 - 197 - 199 - 201 - 214.
- Foreign Relations of the United States, 1935, Washington, department of state, Volume II, Document No. 227 - 228 - 229 - 232 - 233 - 240 - 245 - 259 - 262.
- Foreign Relations of the United States, 1936, Washington, department of state, Volume I, Documents No.173 - 177 - 179 - 192 - 204 - 212 - 214 - 217 - 236 - 249 - 251 - 263.
- Foreign Relations of the United States, 1937, Washington, department of state, Volume I, Documents No.29 - 31 - 32 - 39 - 44 - 52 - 62 - 125 - 626.
- Foreign Relations of the United States, 1938, Washington, department of state, Volume I, Documents No.7 – 8 – 401 – 402 – 418 – 427 – 433 – 452 – 465 – 494 – 500 – 504 – 530 – 555 – 566 – 571 – 575 – 588 – 616 – 620 – 624 – 641 – 650 – 671.
- Foreign Relations of the United States, 1939, Washington, department of

state, Volume I, Documents No.25 – 29 – 30 – 44 – 67 – 72 – 75 – 95 – 99 – 108 – 208 – 304 – 307 – 310 – 318 - 330 - 332 - 340 - 354 - 367 - 402 - 432 - 434 - 523.